المحاضرة الخامسة: الادراك

تمهيد

تكمن المرحلة الأولية لكل معالجة معرفية في التقاط المعلومات التي يجب معالجتها. ولهذه المعلومات مصدران اساسيان من جهة العالم الخارجي او حالتنا الداخلية. وتحمل المثيرات التي تصل إلى الحواس كمية كبيرة من المعلومات والتي تمثل الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمثيرات. و على الفرد ان يعطي معنى لهذه المثيرات وذلك من خلال ما يسمى بالنظام الادراكي.

تعريف الادراك

وعليه الإدراك يمثل العملية الرئيسية التي من خلالها يتم تمثيل الأشياء في العالم الخارجي وإعطائها المعاني الخاصة بها، فهو عملية معرفية تمكن الأفراد من فهم العالم الخارجي المحيط بهم و التكيف معه من خلال اختيار الأنماط السلوكية المناسبة في ضوء المعني و التفسيرات التي يتم تكوينها للأشياء.(عبد الباقي محمد و محمد عيسى،2011، 127)

ويقول بونيه (Bonnet, 1989) " إن النظام الإدراكي هو نظام معالجة المعلومات التي تهيء المعرفة عن العالم المحيط بنا".(سليم،2009، ص81)

ويعرف الإدراك أيضا على أنه "عملية تحويل الإشارات الحسية البسيطة إلى تمثيلات عقلية معينة، ومثل هذه العملية تقوم على اختيار وتنظيم وتفسير المثيرات الخارجية بالاستناد إلى إطار خبرات الأفراد السابقة بهذه المثيرات. فالإدراك هو بمثابة عملية معرفية أكثر تعقيدا من الإحساس، وهي تتعدى الخبرات الحسية البسيطة للتضمن تمثيلات عقلية أكثر تعقيدا أو أكثر دلالة للمثيرات المختلفة، بحيث أنها تضيف للخبرات الحسية معان جديدة مختلفة. (الرماوي،2006، ص366)

2- الإحساس و الإدراك:

يرتبط الإدراك ارتباطا وثيقا بالإحساس لذا لا يمكن الحديث عن عملية الإدراك بمعزل عن عملية الإحساس ولكنهما ليسا عملية واحدة حيث توجد فروق بين العمليتين فالإحساس عملية فسيولوجية تتمثل في استقبال الإثارة الحسية من العالم الخارجي وتحويلها إلى نبضات كهروعصبية في النظام العصبي، في حين أن الإدراك هو عملية تفسير لهذه النبضات وإعطاءها المعاني الخاصة بها(Ashfort ,1989)
فالإدراك عملية نفسية ذات بعد حسي يرتبط بالإحساس من جهة وبعد معرفي يرتبط بالتفكير والتذكر من

جهة أخرى. إذ أن تفسير الانطباعات الحسية يعتمد على الخبرات المخزنة سابقا لدينا و المرتبطة باللون و الشكل. وهكذا يمكن القول أن الاحساس هو الوعي أو الشعور بوجود الشيء من خلال الإثارة الحسية في حين أن الإدراك هو المعنى أو التفسير الذي يعطى لهذه الإثارة اعتمادا على الخبرة السابقة.
فالإحساس هو بمثابة تشكيل تصور او انطباع حسي في حين ان الادراك هو تفسير هذا الانطباع و اعطاءه المعنى الخاص به،(Hayes , 1994). (عبد الباقي محمد، محمد عيسى،2011، 128)

و تعتبر دراسة الادراك من اكثر موضوعات علم النفس تقدما حيث ان كثيرا من العمليات الإدراكية، و خاصة تلك العمليات التي تتصل بالإبصار و السمع تم فهمها جيدا من خلال إدراك العلاقة الوطيدة بين علم الاعصاب و علم دراسة السلوك على الرغم من ان هناك كثيرا من الموضوعات مازالت في حاجة الى دراسة و بحث. وأحد المشكلات الرئيسية الغامضة التي تحتاج الى الدراسة و البحث هي كيف يمكننا أن نحدد ملامح الاشياء و الوضع النسبي لخطوط الكفاف و الحواف التي تحدد ما نبصره في العالم الخارجي بكل ما فيه من أفراد وموضوعات وأشياء. و المشكلة الثانية هي كيف ننتقل من مرحلة تحديد ملامح الموضوعات إلى تحديد ماهية الموضوعات ذاتها. و المشكلة الثالثة هي كيف يتأثر الإدراك ذاته بخبرات الفرد، ودوافعه، وتوقعاته، واهدافه المتعددة في الحياة.(الشرقاوى،2003، ص ص 115-116)

3- نظريات الادراك:

أولا: النظرية البيئية

ينظر أصحاب هذه النظرية إلى الادراك على أنه عملية مباشرة لا شعورية تعتمد بالدرجة الاولى على خصائص الأشياء الموجودة في العالم الخارجي و التي تزودنا بها الطاقة المنبعثة عنها. ولقد تطور هذا التصور بالأخص في مجال الإدراك البصري ويقوم على مبدأ أن كل المعطيات الضرورية للإدراك موجودة في العالم المحيط ويكفي أخذها.
وأدت هذه المقاربة إلى عدم القبول إلا بالوضعيات الطبيعية (ولهذا سميت بالبيئية) وترفض وتنكر صحة (مصداقية) تجارب المخبر حيث يوضع الأشخاص الساكنون ومثبتو النظر في وضعيات بعيدة عن الظروف الحقيقية.

كما أدخل العالم (Gibson,1979) مصطلح المنوحية (AFFORDANCE) ويناسب إمكانات التأثير التي توجد في المواضيع، فدلالة موضوع ما متعلقة بما يمنحه لنا وما يمكننا القيام به : فالمقبض للقبض والطعام للأكل والسيالة للكتابة والكرسي للجلوس....إلخ(عبد الباقي محمد، محمد عيسى،2011، 129)

ثانياً: النظرية البنائية

تؤكد وجهة النظر هذه الطبيعة البنائية للإدراك حيث تفترض أن عملية الإدراك عملية تقديرية تخمينية للأشياء وليست مجرد عملية مباشرة تقوم على التقاط الخصائص التي تزودنا بها الطاقة المنبعثة على الأشياء, ويعد العالم الألماني هيرمان الذي اشتهر في القرن التاسع عشر من أوائل المدافعين عن وجهة النظر هذه.

تؤكد وجهة النظر هذه الطبيعة النشطة لنظامنا الإدراكي فهو يعمل على تعديل الانطباعات الحسية عن الأشياء الخارجية من أجل تقديرها وتفسيرها, فالانطباع الحسي يخضع لإلى عملية معالجة داخلية تعتمد على استخدام مصادر أضافية من المعلومات غير تلك التي يتم التزود بها من خلال المجسات الحسية, ومثل هذه المعلومات يتم التزود بها من خلال النظام الإدراكي اعتماداً على طبيعة العمليات المعرفية المستخدمة في المعالجة والخبرات السابقة المخزنة في الذاكرة.

ومن هنا فالعالم الخارجي ليس كافياً لتزويدنا بالمعلومات الملائمة التي تمكننا من إدراكه بشكل مباشر, إذ لابد من وجود آلية معرفية تتضمن إضافة بعض المعلومات إلى المنبهات الخارجية لتسهيل عملية فهمها أو إدراكها, هذه المعلومات يتم استرجاعها من الخبرات المخزنة ويصار إلى دمجها مع الانطباعات الحسية مما يتيح بالتالي من بناء خبرات جديدة. (عبد الباقي محمد، محمد عيسى،2011، ص ص131-132)

4-خصائص الإدراك:

1. يعتمد الإدراك على المعرفة والخبرات السابقة، فهي تشكل الإطار المرجعي الذي على اساسه يتم تفسير المدخلات الحسية.

2. الإدراك عملية استدلالية حيث تكون المعلومات الحسية المتعلقة بالأشياء ناقصة أو غامضة مما يدفع نظامنا الإدراكي إلى استخدام المتوفر من المعلومات لعمل الاستدلالات والاستنتاجات حول المثيرات و الحوادث البيئية.

3. الإدراك عملية تصنيفية: تتيح عملية الإدراك إمكانية تصنيف وتبويب المدخلات الحسية في النظام المعرفي، حيث يلجأ الأفراد إلى تجميع الإحساسات المختلفة في فئة معينة اعتماداً على خصائص مشتركة بينها مما يسهل عملية إدراكها, فالفرد الذي لم ير طائر النورس سابقاً من السهل عليه إدراكه على أنه طائر.

4. الإدراك عملية علائقية (ارتباطية): أن مجرد توفر خصائص معينة في الأشياء غير كاف لإدراكها, لأن الأمر يتطلب تحديد طبيعة العلاقات بين هذه الخصائص, أن ارتباط الخصائص معاً على نحو متماسك ومتناغم يسهل في عملية إدراك الأشياء, فعلى سبيل المثال الذيل في الغالب يقع في مؤخرة طائر النورس والجناحان على الجانبين, والعينان تبدوان بارزين على جانبي الرأس ومثل هذه الخصائص ترتبط معاً على نحو منتظم ومتماسك مما يسهل عملية تمييز الطائر عن بقية الأشياء الأخرى.

5. الإدراك عملية تكيفيه: حيث يمتاز نظامنا المعرفي بالمرونة والقدرة على توجيه الانتباه والتركيز على المعلومات الأكثر أهمية لمعالجة موقف معين أو التركيز على جوانب وخصائص معينة من ذلك الموقف, كما تتيح هذه الخاصية أمكانية الاستجابة على نحو سريع لأي مصدر تهديد محتمل.

6. بعض العمليات الإدراكية تتم على نحو أتوماتيكي: حيث تتم على نحو لا شعوري ولكن نتائجها دائماً شعورية. (الرماوي،2006، ص368)

5-أبعاد عملية الادراك

الادراك عملية نفسية بالغة التعقيد تتألف من ثلاثة ابعاد مترابطة معا هي:

- **العمليات الحسية:**

وتتمثل في الاستثارة للخلايا الحسية التي تستقبل المنبهات، حيث ان اثارة الخلايا يعتمد على شدة الطاقة المنبعثة من هذه المثيرات فإذا كانت الطاقة اقل من عتبة الاحساس، فمن الصعب حدوث الاستثارة لعضو الحس المستقبل و بالتالي يصعب استقباله و ادراكه.

- **العمليات الرمزية:**

وتتمثل في المعاني والصور الذهنية التي يتم تشكيلها للمنبهات الخارجية في ضوء ما تثيره العمليات الحسية فينا.

- **العمليات الانفعالية:**

يترافق الإحساس عادة بحالة انفعالية معينة تتمثل في طبيعة الشعور نحو الأشياء اعتمادا على الخبرات السابقة. مثال عند رؤية منظر طبيعي مثلا فربما يثير هذا المشهد لدى الفرد مشاعر وجدانية أو يثير لديه ذكريات مؤلمة أو مفرحة.

6-مبادئ التنظيم الادراكي:

تكاد تكون نظرية الجشطالت اكثر النظريات المعرفية اهتماماً بموضوع الادراك. حيث تعد هذه النظرية ثورة علمية على النظريات السلوكية والمدرسة البنائية التي تؤكد ضرورة تحليل الظاهرة النفسية الى مجموعة اجزاء او عناصر من اجل فهمها وادراكها. فهي ترى ان مجموعة العناصر تشكل كلاً متكاملاً ومتناسقاً يشتمل على معنى معين او يؤدي وظيفة ما.

1. الشكل والخلفية figure & Ground

ان الاشياء التي نتعامل معها في هذا العالم لا تتواجد بشكل مستقل ومنفصل عن غيرها من الاشياء الاخرى. فالأشكال والاصوات وغيرها من المثيرات الاخرى عادة ما تقع ضمن سياق كلي، اذ يصعب تمييزها دون وجود هذا السياق.

فعندما ننظر الى مشهد او نستمع الى مجموعة اصوات، ففي الغالب نختار مثيرا معينا(مشهد معين او صوت) والتركيز عليه دون غيره من المثيرات الاخرى. ومثل هذا المثير يمثل الشكل figure وهو بمثابة جزء معين يقع ضمن السياق الكلي(الخلفية) ground والذي يبدو اكثر تمييزا عن غيره من الاجزاء الاخرى، بحث يجذب انتباه الفرد ويظهر انه ذو معنى وقيمة بالنسبة له.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا نعتبر جزءا معيناً على انه الشكل والاجزاء الاخرى المحيطة به على انها خلفية؟

حسب نظرية الجشطالت فان ذلك يعتمد على خصائص الأشياء، حيث ان الأشياء تمتاز بمجموعة خصائص تدفع الفرد الى تجميعها grouping معاً في مجموعة ما لتمثل الشكل وذلك وفقاً للمبادئ التالية:

2.مبدأ التقارب Proximity

حسب وجهة نظر الجشطالت ، فان الإدراك يمتاز بالخاصية التجميعية grouping حيث يتم إدراك المؤثرات الحسية المتقاربة في الزمان والمكان على انها تنتمي الى مجموعة واحدة . فكلما كانت مجموعة العناصر أكثر تقاربا فهي تدرك على انها تنتمي الى مجموعة واحدة، وهذا بالتالي يسهل عملية تخزينها وتذكرها لاحقا. فالإحداث التي تقع معاً تدرك على انها تنتمي الى مجموعة واحدة، كما ان الأصوات التي تسمع في زمان ومكان محدد تدرك على أنها تنتمي الى مجموعة واحدة.

3.مبدأ التشابه Similarity

وفقا لخاصية التصنيف Catorizing فالأشياء المتشابهة يسهل ادراكها اكثر من الاشياء المتباينة. فالأشياء التي تشترك في خصائص معينة كاللون او الشكل او الإيقاع او الحجم او التركيب او الشدة او الاتجاه او السرعة غالبا ما يتم إدراكها على انها تنتمي الى مجموعة واحدة، بحث يكون اكتسابها وتذكرها بشكل أسرع من الأشياء المتباينة.

4.مبدأ الاتصال(الاستمرار) Continuity

نميل بطبيعتنا الإدراكية الى إدراك التنبيهات الحسية التي تشكل نمطا مستمرا على انها تنتمي الى مجموعة واحدة. أي اننا ندرك المثيرات التي تبدو وكأنها استمرار لمثيرات أخرى سبقتها على انها وحدة واحدة. فعلى سبيل المثال يصعب على البعض تذكر أية قرآنية من سورة قرآنية او بيت شعر من قصيدة دون قراءة السورة او القصيدة من أولها.

5.مبدأ الإغلاق Closure

في اغلب الحالات يتم إدراك الأشياء المكتملة والتي تمتاز بالاستقرار على نحو أسهل من الأشياء الناقصة. فالتنبيهات الحسية التي تمتاز بالاكتمال والاستقرار والبساطة تشكل تكوينا إدراكيا ذا معنى ويؤدي وظيفة معينة، بحث تكون عملية إدراكه أسهل وأسرع من التنبهات الحسية التي تمتاز بالنقص وعدم الاكتمال. ولكن في حالة التنبهات الحسية الناقصة او غير المكتملة، فان نظامنا الإدراكي يعمل على توفير بعض المعلومات بناء على الخبرات السابقة لسد الثغرات وإكمال النقص فيها بغية الوصول الى حالة الاكتمال او الاستقرار ولتكوين ما يسمى الكل الجيد، فعند قراءة قطعة نثرية غالبا ما نحاول الوصول الى المعنى المتضمن فيها وان لم تكن المعلومات كافية حيث نسعى الى ملئ الفراغات وإكمال النقص فيها.

6.مبدأ التشارك بالاتجاه Common Direction

تمتاز طبيعة الإدراك لدينا بأنها تأخذ نمطا تكيفيا معينا orientation بحيث تنزع الى إدراك الاشياء التي تأخذ وضعاً معنياً او تسير في اتجاه معين على انها تنتمي الى مجموعة واحدة، في حين ان الأشياء التي تختلف معها بالاتجاه فهي تدرك على انها مجموعة أخرى.

الإدراك وفق مبدأ الاتجاه المشترك

7.مبدا البساطة Simplicity

يميل الافراد عادة الى تجميع خصائص المثيرات معاً على نحو يمكنهم من تحقيق تفسير ابسط واسهل لها، وذلك في محاولة منهم الى تجنب الصعوبة والتعقيد. فعلى سبيل المثال، ينزع الافراد الى ادراك الشكل ادناه على انه منتظم سداسي وليس على انه مجموعة مثلثات.(نوري، 2009، ص46)

الادراك حسب مبدأ البساطة

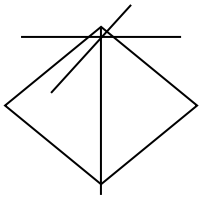

7-العوامل التي تؤثر في الإدراك:

يتأثر الإدراك بجملة من العوامل يرتبط بعضها بالخصائص الفيزيائية للمثيرات في حين يرتبط البعض الآخر بالخصائص وعليه فالإدراك هو دالة لهاتين المجموعتين من العوامل، وفيما يلي عرض لبعض هذه العوامل:

1. المثيرات والمواقف المألوفة: تم عادة إدراك التنبيهات الحسية أو المثيرات والمواقف المألوفة على نحو أسهل وأسرع مقارنة مع المثيرات والمواقف الجديدة غير المألوفة.

2. التوقع: غالباً ما يتم إدراك المنبهات الحسية كما هي في الواقع حيث يتأثر الإدراك بالجوانب النفسية والعوامل الذاتية لدى الفرد, ويلعب التوقع دوراً هاماً في هذه العملية إذ يغلب على إدراكنا للكثير من المواقف طبيعة التوقعات المسبقة والمرتبطة بحدوث تلك المواقف.

3. مستوى الدافعية: يتأثر إدراك الفرد للمواقف في ضوء دوافعه وحاجاته إذ غالباً ما يسعى الأفراد إلى تفسير الكثير من الحوادث أو المثيرات اعتماداً على مدى وجود دافع أو حاجة لديهم.

4. الحالة الانفعالية: تؤثر المواقف الانفعالية التي يمر فيها الفرد كحالات القلق والغضب والخوف والحزن والفرح وغيرها في طريقة إدراك الفرد للمواقف والمثيرات التي يواجهها.

5. طبيعة التخصص أو المهنة: يتأثر إدراك الفرد للعديد من المواقف والمثيرات بطبيعة التخصص أو المهنة التي يعمل بها, فعلى سبيل المثال إن إدراك المزارع للحقل يختلف عن إدراك الفنان له أو نظرة عالم النباتات.

6. المنظومة القيمية: تؤثر طبيعة القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد في إدراكه للعديد من المواقف والمثيرات وفي طبيعة المعاني التي يعطيها لها, فالشخص المتدين على سبيل ينظر إلى القضايا الوجودية بطريقة مختلفة عن تلك عند الرجل العلماني.

7. الميول والاتجاهات والتحيزات الشخصية: يتأثر إدراك الفرد عادة بمدى توفر الميول والاتجاهات الايجابية نحو موضوع أو حدث معين فالفرد المحايد في اتجاهه وميوله غالباً ما يفسر الأشياء ويدركها بطريقة مختلفة عن الآخرين الذي يمتازون بالتحيز.

8. درجة الانتباه: يعتمد الإدراك على درجة الانتباه التي يوليها الفرد إلى المثيرات أو المواقف فكلما كانت درجة الانتباه كبيرة لدى الفرد كان إدراكه للمثيرات أسرع وأفضل. (عبد الباقي محمد، محمد عيسى،2011، ص ص137-138)

اذن تكمن الوظيفة الإدراكية بشكل خاص في التعرف على الأشياء وتحديد ماهيتها. ولا يمكن حصر الادراك في معالجة المعلومات الحواسية فقط، لان هذا يمثل المستوى الأول فقط للمساهمة بإعطاء

معنى للمثير الموجود في الحقل الّإدراكي. وهي هنا توازي المستوى الاول للمعالجة والذي يرتكز على بعض الأوليات مثل استخراج الخصائص الخارجية للمثير –التعرف على الشكل و الحجم و اللون وتحديد الاشياء و التصنيف. في بعض الأحيان فإن التعرف على الشيء لا يتطلب إدماج كل خصائص هذا الشيء التي تمكن تعريفه، ولكن يكفي كشف بعض خصائصه فقط كان نتعرف على الشخص من صوته فقط.